سورة الـروم

٧٤- قوله تعالى : ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ ﴾

القراءة: قراءة الجمهور" غُلِبت " بضم الغين وكسر اللام مبنياً للمفعول. ورُوى أن النبي، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " غَلَبت " بفتح الغين واللام مبنياً للفاعل . فقد روى ابن خالويه بإسناد محذوف ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وعلي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وابن عمر ، رضي الله عنه ، وذكر ابن عطية أيضاً أن أبا سعيد الخدري ، وعلي بن أبي طالب ، ومعاوية بن قرة ، وعبد الله بن عمر ، قرأوا : " غَلَبت " بفتح الغين بأسانيد محذوفة [1] . وروى الحاكم في مستدركه بإسناد ضعيف جداً فقال : حدَّثنا أبو بكر بن داود ، ثنا علي بن الحسين بن جنيد ، ثنا سويد بن سعيد ، ثنا الوليد بن جندب ، ثنا بكر بن خنيس ، عن محمد بن سعيد ، عن عبادة بن نسي ، عن عبد الرحمن بن غنم ، قال : سألت معاذ بن جبل ، عن قول الله ، عزَّ وجلَّ : ﴿ الـم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) ﴾ . فقال : أقرأني رسول الله ، صلى الله عليه

---

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ١١٧ ، وتفسير الكشاف جـ ٣ / ٤٦٦ / ٤٦٧ ، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ٣٢٧ ، ومعاني القرآن للأخفش جـ ٢ / ٤٣٧ ، وفتح القدير جـ ٤ / ٢٢٤ .

وسلم : ﴿ الـم (١) غَلِبَتِ الرُّومُ (٢) ﴾ . وقال : لم نكتب الحديثين إلا بهذا الإسناد إلا أن محمد بن سعيد الشامي ليس من شرط الكتاب [٢] . قلت : إسناده ضعيف جداً لأن فيه محمد بن سعيد الشامي المصلوب هالك ، اتهم بالزندقة فصلب : قال أبو أحمد الحاكم : كان يضع الحديث ، وقال الثوري ، وأحمد بن حنبل : كذاب [٣] . وبكر متروك وقال النسائي : ضعيف [٤] .

وقال الترمذي : ويقرأ : غَلَبَتْ وغُلِبَتْ يقول : كانت غَلَبَتْ ثم غُلِبتْ ، هكذا قرأ نصر بن علي : غَلَبَتْ [٥] . وقال ابن جرير : حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنى أبي ، عن الحسن الجفريّ ، عن سليط ، قال : سمعت ابن عمر يقرأ : " الم غَلبت الروم " . فقيل له : يا أبا عبد الرحمن : على أيّ شئٍ غلبوا ؟ قال : على ريف الشام [٦] . قلت : القراءة المختارة " غُلِبت " " وسيغلبون " بفتح الياء . وقال ابن جرير : والصواب من القراءة في ذلك عندنا الذي لا يجوز غيره " الم غُلِبَتَ الروم " بضم الغين ، لإجماع الحجة من القراء عليه ، وقال النحاس : قراءة أكثر الناس " غُلِبت " بضم الغين وكسر اللام . وقال ابن عطية : وقرأ الجمهور " غُلبت " بضم الغين [٧] . أما قراءة من قرأ "غَلبت الروم " بفتح الغين ، فقراءة شاذة وضعيفة لضعف سندها ومخالفتها رسم المصحف ، ولم يقرأ بها القراء المشهورون .

---

(٢) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٤٧ .

والسيوطي في : الدر المنثور جـ ٥ / ٢٩١ وعزاه إلى الحاكم .

(٣) انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال جـ ٦ / ١٦٤ / ١٦٥ / ١٦٦ والمجروحين لابن حبان جـ٢/٢٤٧.

(٤) انظر : ميزان الاعتدال جـ ٢ / ٥٩ / ٦٠ والضعفاء للنسائي ص : ٦٤.

(٥) انظر : سنن الترمذي جـ ٥ / ١٧٤ .

(٦) انظر : جامع التأويل عن آي القرآن الكريم جـ ٢١ / ٢٠ رقم ٢١٢٢١ .

(٧) انظر : تفسير الكشاف جـ ٣ / ٤٦٦ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢١ / ٢٠ ، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ٣٢٧ ، وفتح القدير جـ ٤ / ٢٢٤ .

التوجيه والتفسير : وقيل في معنى " غُلبت الروم " أن احتربت الروم وفارس بين أذرعات وبصرى ، فغلبت فارس الروم ، فبلغ الخبر مكة ، فشق على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والمسلمين ، وذلك لأن فارس مجوس لا كتاب لهم ، والروم أهل كتاب ، وفرح المشركون وشمتوا ، وقالوا : أنتم والنصارى أهل الكتاب ، ونحن وفارس أميون ، وقد ظهر إخواننا على إخوانكم ، ولنظهرنّ نحن عليكم ، فنزلت الآية [٨] . ومعنى قوله تعالى : " غَلبت الروم " . قال ابن عطية : وتأويل ذلك أن الذى طرأ يوم بدر إنما كان أن الروم غلبت فارس ، فعزّ ذلك على كفار قريش وسر المسلمون ، فبشر الله تعالى عباده بانهم " سيُغلبون " أيضاً فى بضع سنين ، ذكر هذا التأويل أبو حاتم . والرواية الأولى والقراءة الأولى بضم الغين أصح ، وأجمع الناس على " سَيغلبون " أنه بفتح الياء يريد به الروم [٩] . وقال الزمخشري : وقرئ " غَلبت " بالفتح " وسيُغلبون " بالضم ، ومعناه : أن الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين ، وعند انقضاء هذه المدة ، أخذ المسلمون في جهاد الروم [١٠] . وروى الترمذي في سننه فقال : حدَّثنا نصر بن علي ، حدَّثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن سليمان الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، قال : لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس ، فأعجب ذلك المؤمنين ، فنزلت " الم غَلَبَت الرُّومُ " إلى قوله " يفرح المؤمنون " ، قال : يفرح المؤمنون بظهور الروم على فارس [١١] .

---

(٨) انظر : تفسير الكشاف جـ ٣ / ٤٦٦ ، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ٣٢٧ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢١ / ٢٠ ، وزاد المسير جـ ٦ / ٢٨٦ .

(٩) انظر : المحرر الوجيز جـ ٤ / ٣٢٧ ، وزاد المسير جـ ٦ / ٢٨٦ ، وفتح القدير جـ ٤ / ٢٢٤ .

(١٠) انظر : الكشاف جـ ٣ / ٤٦٨ .

(١١) أخرجه الترمذي في : ٤٧ – كتاب القراءات ، باب ٤ – ومن سورة الروم جـ ٥ / ١٧٣ رقم ٢٩٣٥ وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

٧٥ - قوله تعالى : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴿٣٢﴾ ﴾

القراءة : اختلف القراء في تشديد الراء وتخفيفها وإدخال الألف وإخراجها من قوله تعالى : " فَرَّقُوا دينهم " . فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر " فَرَّقُوا " مشددة ، وكذلك في سورة الأنعام [١٥٩] . وقرأ حمزة والكسائي : "فارقوا " بألف ، وكذلك في سورة الأنعام . وقرأ النخعي ، وأبو صالح مولي ابن هانئ، والأعمش ، ويحيى " فَرقُوا دينهم " [١٢] . وقال مكي : وقد روى أبو هريرة ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأ " فارقوا " بألف [١٣] . وقد أشبعت الحديث عنها في سورة الأنعام الآية [١٥٩] .

٧٦- قوله تعالى : ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾

القراءة : اختلف في " ضعف " في الثلاثة " من ضعف، ومن بعد ضعف ، وضعفاً " . فقرأ جمهور القراء والناس بضم الضاد في " ضُعف " وهو الذي اختاره حفص لحديث ابن عمر فيه ، وعن حفص أنه قال : ما خالفت عاصماً إلا في هذا الحرف ، وقد صح عنه الفتح والضم ، قال في النشر : وبالوجهين قرأت له وبهما ، آخذ . وقرأ عاصم ، وحمزة ، وأبو بكر " ضَعف " بفتح الضاد في المواضع الثلاثة ،

---

(١٢) انظر : السبعة ص : ٢٧٤ ، والمحتسب جـ ١ / ٢٣٨ / ٢٣٩ ، والإقناع في القراءات السبع ص : ٤٠٠ ، والتيسير ص : ٨٩ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٥٧ .

(١٣) انظر : الكشف جـ ١ / ٤٥٨ .

وهي قراءة ابن مسعود ، وأبي رجاء ، وقال ابن عطية : والضم أصوب [١٤] . وروى أبو داود ، والترمذي ، والحاكم ، وغيرهم ، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " ضُعف " بالضم في المواضع الثلاثة . فقال أبو داود في سننه : حدَّثنا النفيلي ، حدَّثنا زهير ، حدَّثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية بن سعد العَوْفي ، قال : قرأت علي عبد الله بن عمر ، " الله الذي خلقكم من ضَعْفٍ " . فقال : " من ضُعْفٍ " قرأتها على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كما قرأتها عليَّ ، وأُخذَ عليَّ كما أخذت عليك . وقال الألباني : حديث حسن [١٥] . وروى عن أبي عبد الرحمن ، والجحدري ،

---

(١٤) انظر : السبعة ص : ٥٠٨ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٤ / ١٦١ / ١٦٢ ، والكشف جـ ٢ / ١٨٦ ، والتيسير ص : ١٤٢ ، والكنز في القراءات العشر ص : ٢١٧ ، والكشاف جـ ٣ / ٤٨٦ ، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ٣٤٣ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٣٥٩ / ٣٦٠ ، والنشر في القراءات العشر جـ ٣ / ٢٤٣ / ٢٤٤ ، والتبصرة ص : ٢٩٣ .

(١٥) حديث حسن . أخرجه أبو داود في : ٢٥- كتاب الحروف والقراءات ١ — باب جـ ٤ / ١٧١٠ رقم ٣٩٧٨ بإسناده ولفظه .

وفي : جـ ٤ / ١٧١٠ رقم ٣٩٧٩ قال : حدَّثنا محمد بن يحيى القُطعي ، حدَّثنا عبيد — يعني ابن عقيل — عن هارون ، عن عبد الله بن جابر ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، " من ضُعْفٍ " . وقال الألباني : حديث حسن .

والترمذي في : ٤٧ — كتاب القراءات ، باب ٤ — ومن سورة الروم جـ ٥ / ١٨٩ رقم ٢٩٣٦ قال : حدَّثنا محمد بن حميد الرازي ، حدَّثنا محمد بن ميسر النحوي ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي ، عن ابن عمر ، أنه قرأه على النبي ، صلى الله عليه وسلم : " خلقكم من ضَعْفٍ " فقال : " من ضُعْفٍ " وبرواية ثانية من حديث يزيد بن هارون ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، عن ابن عمر ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، نحوه . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث فضيل بن مرزوق .

والحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٤٧ ، قال : حدَّثنا أبو بكر إسحاق الفقيه ، أنبأ محمد بن غالب ، ثنا أبو حذيفة ، ثنا

والضحاك أنهم ضموا الضاد في الأول والثاني ، وفتحوا " ضَعْفاً " . وقرأ عيسى بن عمر " من ضُعُفٍ " بضمتين [١٦] .

التوجيه والتفسير : قال مكي : وهما لغتان كالفَقْر والفُقْر ، وفي الإتحاف : قيل هما بمعنى ، وقيل : الضم في العقل وإلى هذا الرأى ذهب كثير من اللغويين ، كما قال ابن عطية، وقد رجح القراءة بالضم الزجاج، والزمخشري ، وابن عطية ، وحفص اتباعاً منه لرواية حدثه به الفضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي ، عن عبد الله بن عمر ، أن النبي ، عليه السلام ، أقرأه ذلك بالضم ، وردّ عليه الفتح . وقال الزمخشري : هما لغتان ، والضم أقوى ، لحديث النبي ، صلى الله عليه وسلم . وقال الزجاج : وقد قرئت بفتح الضاد ، والاختيار الضَّمُّ للرواية [١٧] . قلت : وقال ابن جرير في سورة الأنفال : وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأ : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً ﴾ [سورة الأنفال / ٦٦] ، و " ضُعْفاً " بفتح الضاد وضمها ، لأنهما

سفيان بإسناده ولفظه . وقال الحاكم : تفرد به عطية العوفي ولم يحتجا به ، وقد احتج مسلم بالفضيل ابن مرزوق والدوري في جزئه ص : ١٣٧ رقم ٩١ من حديث يزيد بن هارون به والزجاج في : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٤ / ١٩١ .

وأبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي في : الكشف جـ ٢ / ١٨٦ .

وأبو عمرو الداني في : التيسير ص : ١٤٢ .

وابن عطية في : المحرر الوجيز جـ ٤ / ٣٤٣ .

والزمخشري في : الكشاف جـ ٣ / ٤٨٦ .

وابن الجزري في : النشر في القراءات العشر جـ ٣ / ٢٤٤ .

(١٦) انظر : المحرر الوجيز جـ ٤ / ٣٤٣ .

(١٧)انظر : الكشف جـ ٢ / ١٨٦ ، والكنز في القراءات العشر ص : ٢١٧ ، والتيسير ص : ١٤٢ ، والكشاف جـ ٣ / ٤٨٦ ، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ٣٤٣ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٣٥٩ / ٣٦٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٤ / ١٩١ .

القراءتان المعروفتان ، وهما لغتان مشهورتان في كلام العرب فصيحتان ، بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب [١٨] . وقال أبو علي الفارسي في قراءة قوله تعالى : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً ﴾ [سورة الأنفال / ٦٦] وجمع بين قراءة هذه الآية والآية ٥٤ من سورة الروم . فقال : اختلفوا في ضمّ الضاد وفتحها من قوله ، جلَّ وعزَّ : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً ﴾ فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، والكسائي ، " ضُعْفاً " و " من ضُعْفٍ " [سورة الروم / ٥٤] كلُّ ذلك بضم الضاد . وقرأ عاصم ، وحمزة بفتح الضاد في كل ذلك ، وكذلك في سورة الروم ، وخالف حفص عاصماً ، فقرأ عن نفسه لا عن عاصم في الروم " من ضُعْفٍ" و"ضُعْفاً" بالضم جميعاً . قال أبو علي : قال سيبويه : قالوا : ضَعُفَ ضُعْفاً ، وهو ضعيف ، وقال أيضاً : قالوا : الفقرُ كما قالوا : الضَّعْفُ ، وقالوا : الفُقْرُ ، كما قالوا : الضُّعْفُ ، فعلمنا بذلك أن كل واحدٍ من الضَّعْفِ ، والضُّعْفِ ، لغة ، كما كان الفَقْرُ والفُقْرُ كذلك [١٩] . إذن فقد ذهب ابن جرير ، وأبو علي الفارسي ، ومكي إلى أنَّ القراءتين صحيحتان مشهورتين فمن قرأ بأيهما فهو مصيب . فهما لغتان مشهورتان في كلام العرب فصيحتان ، بمعنى واحد .

وقوله " خلقكم من ضعف " كقوله " ﴿ خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [سورة الأنبياء / ٣٦] . يعني : أن أساس أمركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف ، ﴿وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً ﴾ [سورة النساء / ٣٨] . أي : ابتدأناكم في أول الأمر ضعافاً، وذلك حالة الطفولة والنشئ حتى بلغهم وقت الاحتلام والتشبيبة ، وتلك حال القوة إلى الاكتهال وبلوغ الأشدّ ، ثم رددتم إلى أصل حالكم وهو الضعف

---

(١٨) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢١ / ٦٨ .

(١٩) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي جـ ٤ / ١٦١ / ١٦٢ .

بالشيخوخة والهرم . وقيل : من ضعف من النطف ، كقوله تعالى :﴿ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ [سورة السجدة / ٨] . وهذا الترديد في الأحوال المختلفة ، والتغيير من هيئة إلى هيئة ، وصفة إلى صفة ، أظهر دليل وأعدل شاهد على الصانع العليم القادر [٢٠] . قال قتادة : " والله الذى خلقكم من ضعف " أي : من نطفة . " ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً " : الهرم " وشيبة " الشَّمَط [٢١] . وقد ذهب إلى هذا التأويل الزجاج فقال : تأويله أن خلقكم من النُّطَفِ في حال ضَعْفٍ ثم قوّاكم في حالة الشبيبة ، ثم جعل بعد الشبيبة ضعفاً وشيبة [٢٢] .

---

(٢٠) انظر : الكشاف جـ ٣ / ٤٨٦ ، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ٣٤٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٤ / ١٩١ .

(٢١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢١ / ٦٨ .

(٢٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٤ / ١٩١ .